الازدواجية في العقيدة عند المصريين المسلمين

(دراسة ثقافية اجتماعية)

دكتور سيد عويس

١٩٨١

((الاهــــداء))

الى المربى الرائد ... .
الذى صنع جيلا من علماء الاجتماع المصريين .
أبناؤه الآن يصنعون علماء آخريـــــن .
الى المغفور له الأستاذ الدكتور
مصطفى الخشــاب

(سيد عويس)

" فهرس الموضوعات "

الازدواجية فـي العقيدة عند المصريين المسلمين
(دراسة ثقافية اجتماعية)

قد يطلق مفهوم " الازدواجية " (Duality) مفهوم " الثنائية " في بعض الأحيان . وهو ككل مفهوم انساني له معاني عديدة ، وله أيضا صور عديدة . والملاحظ أن مفهوم الازدواجية في الدراسة الحالية هو :

" معنى فكرى يعنى على وجه العموم التناقض بين ما يقال وبين ما يعمل . أى التناقض الذى نجده في معانى أحد المفاهيم على الرغم من عدم تغيير لفظه ، أو التناقض بين ما يقال في مجال معين وما يقال في نفس المجال ، أو التناقض (الصراع بمعنى أدق) بين القديم وبين الجديد " .

والدراسة الحالية هى دراسة ثقافية اجتماعية ، وهى تستند على بحوث ودراسات قام الباحث باجرائها في الواقع الحى المصرى على مدى سنين عديدة منذ شهر مايو عام ١٩٥٨ وحتى وقتنا الراهن .

ويقصد بمفهوم " الثقافة " هنا ، في بساطة ، كل النماذج السلوكية البشرية التى تكتسب اجتماعيا ، والتى تنقل اجتماعيا ، كذلك ، الى أعضاء المجتمع البشرى عن طريق الرموز . ومن ثم يمكن أن يقال :

" ان الثقافة تتضمن كل ما يمكن أن تحققه الجماعات البشرية . ويتضمن ذلك اللغة ، والصناعة ، والفن ، والعلم ، والقانون ، والحكومة ، والأخلاق ، والدين . كما يتضمن أيضا الآلات المادية ، والمصنوعات التى تتجسم فيها عناصر ثقافية معينة أو صفات ثقافية عقلية معينة من شأنها أن تعطيها فائدة تطبيقية معينة ، مثل المبانى بكل أنواعها ، والماكينات ، وأساليب المواصلات ، واللوحات الفنية ... الخ " .

أى أن مفهوم الثقافة بمعناه الاجتماعى العلمى يختلف كثيرا عن معناه العام . فهـو يتضمن كل ما يمكن أن يعلم عن طريق العلاقات الانسانية المتداخلة . كما يتضمن اللغـة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية جميعا . أى أن معناه يشمل أسلوب أو أساليب الحياة للناس فى مجتمع من المجتمعات ، أو فى جماعة من الجماعات . وأنه لا يجب استعمال هذا المفهوم استعمالا محدودا يقتصر معناه على نوع معين من الثقافة كما يستعمل فـى اللغة العامة أو فى التاريخ أو فى الآداب والفنون . وذلك أن مضمون مفهوم الثقافـة بعناصرها المادية وغير المادية ، بمعناه الاجتماعى العلمى ، فى مجتمع ما ، يحتوى على :

" كل ما يعمل فى هذا المجتمع ومن يعمله ، وكل ما يقال فيه ومن يقوله ، وكل ما يصنع فيه ومن يصنعه ، ومتى يحدث هذا العمل أو هذا القول أو هذه الصناعة ، وتحت أية ظروف " (١) .

ويستخدم الباحث مفهوم " المصرى المسلم " ليعنى كل مصرى يعتنق الاسلام كمـا تعرف عليه فى المجتمع المصرى . وتعتبر الدراسة الحالية مصادر العناصر الثقافية الاجتماعية التى يأخذ بها المصريون المسلمون هى المراجع المقروءة والمسموعة والمرئية والذائعـة وغيرها ، فى البلاد المصرية فضلا عن البيانات التى جمعها الباحث من الواقع الحى فـى المجتمع المصرى المعاصر .

****

والملاحظ أن الدين الاسلامى يدعو ، على المستوى النظرى، الى أن لا خضوع الا لله ، وأن لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وأن لا خوف الا من الله ، وأن لا فضل الا مـن عند الله :

" قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ " (الأنعام : ١٦٤) .

و " وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير " (الأنعام : ١٧) .

و " قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم " (الأنعام : ١٤) .

و " أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد " (الزمر : ٣٦) .

و " الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " (آل عمران : ١٧٣) .

و " واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان " (البقرة : ١٨٦) .

و " وقال ربكم ادعونى أستجب لكم " (غافر : ٦٠) .

و " ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا " (الكهف: ٢٦) .

و " ان الحكم الا لله أمر الا تعبدوا الا اياه " (يوسف : ٤٠) .

والملاحظ أيضا أن الآيات القرآنية السابقة تؤكد ، على المستوى النظرى " المعانى التى تنفر من الشرك ومن الوثنية بكل صورها ، وتدعو الى التوحيد الخالص والعبادة لله الذى تعنو له الوجوه . كما تدعو الى التوكل على الله وحده ، فالتوكل على الله وحده ضرورة يحتاج اليها المؤمنون :

" وتوكل على الحى الذى لا يموت " (الفرقان : ٥٨) .

و " وعلى الله فليتوكل المؤمنون " (ابراهيم : ١١) .

و " ومن يتوكل على الله فهو حسبه " (الطلاق : ٣) .

ولعل الحديث النبوى الذى رواه الترمذى عن ابن عباس أن يوضح بعض المعانى السابقة :

" احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لا ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لا يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك ... رفعت الأقلام وجفت الصحف " .

وعلى الرغم من كل ذلك فان الباحث منذ مساء يوم السبت ١٠ من شهر مايو ١٩٥٨م الموافق ٢١ من شهر شوال عام ١٣٧٧ هـ وهو اليوم الذى استطاع أن يحصل فيه على ١٦٣ رسالة مرسلة بالبريد الى ضريح " الامام الشافعى " بقسم الخليفة بمدينة القاهرة ، ثم عكف على دراسة هذه الرسائل ، وانتهى الى بعض النتائج ، ثم نشرها فى عام ١٩٦٥ فى كتاب عنوانه : " من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى " (٢) — منذ تلك الفترة وحتى الآن والباحث يجد فى النتائج المشار اليها ما يذهله . ولعل مرور الوقت واتساع دائرة نشاطات الباحث الثقافية قد يخففان من حدة هذا الذهول . وذلك لأنه لاحظ أن مرسلى الرسائل (وكلهم من المصريين المسلمين) يخاطبون " الامام الشافعى " وكأنه شخص حى وذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف ومائة وخمسين عاما هجريا أو ما يقرب من ألف ومائة وخمسين عاما ميلاديا منذ وفاته (عام ٢٠٤هـ الموافق عام ٨١٩ ميلادية) حتى نشر نتائج دراسة الرسائل المرسلة بالبريد الى " ضريح الامام الشافعى " المشار اليها . وقد لاحظ الباحث أيضا أن مرسلى الرسائل وهم يخاطبون الامام الشافعى سواء فى العناوين أو عن طريق توجيه الرسائل أو فى بداية الرسائل أو فى خاتمتها ، فهم يخلعون عليه فى معظم الأحيان ألقاب التعظيم وكأنه شخص ذو سلطان يعيش بينهم . فهو مثلا " صاحب المقام الرفيع " (من أرفع ألقاب الدولة قبل ثورة عام ١٩٥٢) وهو " صاحب الموكب العظيم " وهو " صاحب السعادة

والفضيلة المحترم صاحب المجد والشرف " وهو " السيد وتاج الرأس " وهو " الولى " وهو " الامام الأعظم " وهو " البطل الشهير " وهو " السيد الذى تقبل يده " وهو السيد الذى يتمتع ببركاته " وهو " قاضى الشريعة " . وقد لاحظ الباحث كذلك أن بعض المرسلين لا يكتب اسمه مكتفيا ببعض الأسماء الرمزية أهمها " العارف لا يعرف " وكأنه يعنى أن الامام الشافعى يعرف كل شئ " فهو ليس فى حاجة الى أن يعرف بشئ " . واذا كانت الرسالة تتضمن شكوى فقد لا يذكر مرسلها اسم المشكو فى حقه لأنه لا يعرفه ، ولكنه اذ يخاطب الامام الشافعى مؤمن ، صراحة أو ضمنا ، بأن الامام لا بد أنه يعلم بصفة شخصية هذا المشكو فى حقه . فهو الامام الملهم ذو البصيرة التى تخترق الحجب والأستار . ومنهم من لا يذكر موضوع الشكوى (اذا كانت الرسالة تتضمن شكوى) أو موضوع الطلب (اذا كانت الرسالة تتضمن طلبا) ، أو بعض التفاصيل عن ذلك معتمدا على فراسة الامام الشافعى والهامه . ومنهم من يكتب كلاما غير قابل للقراءة أو كلاما لا يبدو عليه شكل الكلام العربى أو يكتب كتابة مضغوطة استعمل لها سن قلم ليس فيه حبر ، كأن بينهم وبين الامام الشافعى أسرارا رهيبة لا يريدون كشفها الا له . فهم يخاطبونه بلغة الأحاجى والألغاز أو بلغة أقرب ما تكون الى لغة " الشفرة " . ويؤكد مرسلو الرسائل المشار اليها فيها تعدد اختصاصات الامام الشافعى . فهم اذ يشكون اليه ، تجدهم يبرزون قدرته على النظر فى أنواع متعددة من الشكاوى . فهو قادر على النظر فى شكاوى الاعتداء على الأموال ، وفى شكاوى الاعتداء على الأشخاص ، وفى الشكاوى المتعلقة بمشاكل الأسرة أو بمشاكل العمل . وهم اذ يطلبون منه طلبات ، نجدهم يظهرون قدرة الامام الشافعى على الانتقام لهم من أعدائهم بكل وسيلة من وسائل الانتقام ، قدرة قد يقوم بها بشر أو قدرة خارقة ليست فى مستوى قدرات البشر . أو يظهرون أن الامام الشافعى قادر على أن يحكم بينهم وبين أعدائهم بالعدل وأنه قادر على رفع الظلم الذى يحيق ببعضهم . والامام الشافعى عندهم قادر أيضا على نقل من يريد أن ينقل من مكان الى آخر ، وعلى اجابة طلب من يريد عملا أو يرغب فى العودة الى عمل . وهو قادر على الشفاء من المرض ،

وعلى تشجيع رجل ليتزوج من أخرى ، وعلى اعادة شخص غائب أو شئ مفقود . وهو قادر على فناء " اسرائيل " ، وأخيرا هو قادر على عقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية (٣) .

وقد وجد الباحث توسل بعض مرسلى الرسائل بالامام الشافعى الى الله جل وعلا ، ووجد فى الوقت نفسه التوسل بالامام الشافعى الى النبى صلى الله عليه وسلم . ومن الغريب أن وجد الباحث بعض مرسلى الرسائل يتوسلون بالله جل وعلا الى الامام الشافعى نفسه !! ووجد أيضا من يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الامام الشافعى ، ومن يتوسل بالأولياء الى الامام الشافعى ! (يلاحظ أن لمفهوم " الولى " العديد من المعانى . وفى هذه الدراسة هو على وجه العموم الشخص المتوفى الذى يعتقد فى أنه يتمتع بالبركة التى تمكنه من اتيان المعجزات أو " الكرامات " ومن ثم يكون له نفوذ وتأثير فى مصائر الأحياء). وقد وصف بعض مرسلى الرسائل الامام الشافعى بأنه (الحق) وأنه (الوكيل المتصرف) وأنه (السيد الملاذ) . وقد يخاطبه شخص بقوله (وحسبى الله وأنت الوكيل) ، وتعاتبه سيدة لأنها سبق أن أرسلت اليه رسالة ولم " يخلص لها حقها " ثم تحتج وتقول له : " واذا كان يخلصك كده ، يبقى بلاش تشرع بين الناس بالله عليك " . بل لقد كتب اليه أحدهم قائلا : " وأنا زعلان وغضبان علىّ من الله جل وعلا " ! وان دلت هذه الأمثلة على شئ فانما تدل على ما بلغت اليه مكانة الامام الشافعى عند بعض المصريين من المسلمين ، وهى مكانة تبدو أعلا من مكانة بعض الملوك والحكام بل هى أقرب الى مكانة الله الكريم المتعال ، رب الملوك والحكام ، بل رب الأرباب ، عند المسلمين كافة من المصريين وغير المصريين (٤) .

وقد لاحظ الباحث أن بعض مرسلى الرسائل ، فى بعض الأحيان ، يطلبون اشراك أولياء آخرين فى نظر الشكوى التى تتضمنها رسائلهم أو فى تحقيق طلباتهم ان وجدت هذه الطلبات . ويبدو أن هؤلاء لا يكفيهم الشكوى الى الله جل وعلا والطلب منه والاسام

وساطة اليه ، أو الشكوى الى الامام الشافعي
الشافعي/ والطلب منه والله جل وعلا وساطة اليه ، وكذلك النبي محمد عليه الصلاة والسلام في بعض الأحيان . هؤلاء لا يكفيهم كل هذا وانما نجدهم يطلبون ويلحون في الطلب أن يشترك أولياء آخرون في نظر الشكوى وتحقيق الطلبات . فهم آل البيت وهم أولياء الله ، ومرسلو الرسائل (على عددهم) ومن (محاسيبهم : والمحسوب منسوب ولو كان معيوب !) . ولا جدال في أن طلبات مرسلي الرسائل الخاصة بعقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية ، تؤكد لنا دور الامام الشافعي فيها . وهؤلاء الأشخاص يعتقدون كما يبدو بوجود محكمة معينة في العالم الباطني أو السفلي . ويبدو أنهم توارثوا هذه العقيدة ثقافيا من الماضي السحيق . وهي محكمة لها بالضرورة تشكيلها الخاص ووظائفها الخاصة كذلك . ويرسل هؤلاء رسائلهم الى الامام الشافعي بوصفه قاضيا للشريعة . وكل شكوى تتضمنها الرسائل تعتبر في نظر مرسلها " قضية " يطلبون من الامام وأعضاء المحكمة الباطنية البت فيها في احدى الجلسات ، ويكون الطلب عادة في أقرب أو أسرع جلسة . . وهناك بعض الحالات قد يطلب من الامام البت في القضية وحده ، أو التحكيم فيها وحده ، أو بالاشتراك مع بعض الأولياء في بعض الأحيان . وفي هذه الحالات لا يذكر عقد احدى الجلسات صراحة . وتكون الصيغة المعتادة الخاصة بالنظر في القضية أن يكون ذلك (بأقرب جلسة والحكم بالنفاذ ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان السيدة زينب بنت الامام على رضى الله عنها وأرضاها وأخويها الحسن والحسين وجميع الأولياء . .) . وقد لاحظ الباحث أن النص على " سيدنا الحسن (وخصوصا بالأكثر) سيدنا الحسين والسيدة زينب بنت فاطمة الزهراء " هو السائد بين الأولياء الذين يذكرهم مرسلو الرسائل . وقد يضاف الى هؤلاء فضلا عن الامام الشافعي السيدة نفيسة وقطب الرجال المتولي (بالكون) وسيدي الرفاعي والامام الليثي . واذا كان تشكيل المحكمة الباطنية قد ذكر ضمنا لا صراحة فالملاحظ أن طلب الحكم يكون بالنفاذ (ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان . . . الخ) ، كما سبق أن أوضحنا . ومع ذلك فقد نجد

في احدى الرسائل يطلب مرسلها من الامام الشافعي " بأنك تحضر معك في الجلســـة الشريفة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والست زينب أم هاشم وجميع أهل بيت النـــبي صلى الله عليه وسلم (*) • (٥) .

****

والعقيدة الاسلامية الخالصة ، على المستوى النظري ، تنفر من ألوان السحر واتيـان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم. والتراث الاسلامي النظري مملوء بالترهيب من كل ذلك • فالسحر هو تلويث للعقيدة ، " ومن سحر فقـــد أشرك" (حديث نبوي عن أبي هريرة رواه النسائي) • و" ليس منا من تطير ، أو تطير له ، أو تكهن ، أو تكهن له ، أو سحر ، أو سحر له ، ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقـــد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم " (حديث نبوي عن عمران بن حصين رواه الطبراني من حديث عن ابن عباس دون قوله : ومن أتى الى آخره) •

ويفسر البعض بأن السحر " عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه " :

" فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه " (البقرة : ١٠٢) •

و " قل أعوذ برب الفلق • من شر ما خلق • ومن شر غاسق اذا وقب • ومـــن شر النفاثات في العقد " (الفلق ١ــ٤) •

ومهما يكن من الأمر فان التراث الاسلامي النظري يرى أنه ليس بصحيح اعتبـــار السحر تخييلا لا حقيقة على وجه الاطلاق ، بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة كمـــا يفهم مما تقدم ، وأن السحر حرام :

(*) أنظر الملحق رقم (١) •

(٦)
" ولا يفلح الساحر حيث أتى " (طه : ٦٩) .

وفي ضوء احدى الدراسات التي قام باجرائها الباحث عما يسمى بـ " علم الحكمة " الذي له في تراثنا الثقافي المعاصر مكان مرموق ، وجد أن " الحكيم " هو الذي يعلم بالاسم الأعظم الجامع لما في الموجودات وأسباب الكائنات ، لأن الأسرار الرفيعة المكونة لاسبيل لنيلها الا به . وقد يرى بعض الحكماء أن كل اسم من الأسماء الحسنى اسم عظيم في حق من وافقه وتقرب اليه أو دعا به ، وجعلوا لذلك سبع وسائل هي :

- علم الاعداد .
- علم الأوفاق .
- علم الحروف .
- علم الطبائع الأربعة .
- علم الكواكب والأفلاك والبروج والمنازل .
- علم الاختيارات النجومية وسعدها ونحسها وشرفها واتصالاتها .
- علم الأسماء والرقى والدعوات .

وميادين هذه العلوم تتضمن كل ما يتعلق بالتعريف بسر الخالق في المخلوقات . وقد ألف في العلوم السبعة المشار اليها مؤلفون كثيرون . ونشروا ما ألفوه من كتب وكتيبات لا تزال تجد الرواج في مجتمعنا المصري المعاصر حتى الآن . ومن هذه الكتب نجد كتاب : " منبع أصول الحكمة " (للامام ابى العباس أحمد بن على البونى) ، ويتضمن أربع رسائل من العلوم الحرفية والوفقية والدعوات والأقسام وهي : الأصول والضوابط وبغية المشتاق في معرفة وضع الأوفاق وشرح البرهنية المعروف (بشرح العهد القديم) وشرح الجلجلوتية الكبرى . وللامام البوني أيضا كتاب : " شمس المعارف ولطائف العوارف " ، ويتضمن أربعة أجزاء تحتوى على أربعين فصلا وأربع رسائل وهي : ميزان العدل في مقاصد أحكام الرمل ، وفواتح الرغائب في خصوصيات الكواكب ، وزهر المروج في دلائل البروج ، ولطائف الاشارة في خصائص الكواكب السيارة . ومن الكتيبات التي ألفت حول هذه العلوم نجد كتيبا يحمل عنوان : " المندل والخاتم السليماني والعلم الروحاني للامام الغزالي " ، وهو من تأليف عبد الفتاح السيد الطوخي . ويتضمن كما يقول المؤلف جملة أبواب وأقسام وطلاسم

وفوائد وأوفاق فى علم الروحانى . وللطوخى كتيبات أخرى عديدة منها : " النور الربانى فى العلم الروحانى " الذى حوى كما يقول المؤلف : " كثيرا من الفوائد العظيمة المجربة التى يحتاج اليها كل فرد فى جميع حوائجه ". ومنها كتيبات " دليل الحيران فى طالع الانسان " و " الزايرجة الهندسية فى كشف الأسرار الخفية " و " الأسرار فى علم الأخبار " و " اغاثة المظلوم فى كشف أسرار العلوم " و " سحر الكهان فى حضور الجان " و " البيان فى علم الكوتشينة والفنجان " و " هداية العباد فى أسرار الحروف والأعداد " و " الكنز فى اخراج العفاريت المشتمل على القدرة الآلهية فى المعالجة الروحانية ، والحكمة الربانية فى المعالجة الجنسية ، وكشف اللثام عن جعفر الامام " و " القواعد الفلكية فى عمل النتائج السنوية " و " الدرة البهية فى العلوم الرملية " و " أحكام الحكيم فى علم التنجيم " و " النجاح فى علوم النفس والتنويم والأرواح (*) " .

وفى ضوء ما سبق يلاحظ القارئ المعانى العديدة لمفهوم " العلم " . ان هذا المفهوم على الرغم من بقاء لفظة على ما هو عليه فان معانيه متباينة . والمعروف أن مفهوم العلم بمعنى " موضوعيا ، " نظرة نحو الحياة أو منهجا لفهم هذه الحياة " ، وهو يسعى دائما الى التعرف على القوانين التى تحكم الظواهر الطبيعية أو ظواهر المجتمع . وبهذا المعنى يلاحظ أن المفهوم يتفق وعصر الربع الأخير من القرن العشرين . ان علم الحكمة (ويسمى أحيانا بـ " علم السيميا " وهو لفظ معرب أصله " شيم " ومعناه الله تعالى) بفروعه السبعة أو بوسائله السبع لا يمكن أن يرمى الى علمنا المعاصر ، العلم الذى يدرس العلاقات بين الأشياء وقوانين حركتها الداخلية فى ضوء الطبيعة والمجتمع ، وليس فى ضوء بعض المبادئ المنطقية والعمليات العقلية فحسب أو فى ضوء بعض المبادئ غير المنطقية والعمليات غير العقلية . ان علمنا المعاصر يدرس الواقع الحى فى الطبيعة وفى المجتمع وهو اذ يفعل ذلك يحاول ناجحا أن يتسلط على الطبيعة وأن يخطط للمجتمع

(*) أنظر الملحق رقم (٢) .

فى سبيل التغيير الى الأفضل . ان علم الحكمة فى ضوء منهجه ، لا يمكن أن يكون علما عصريا ، ولكنه لا يزال يملأ مناخنا الثقافى حتى الآن ولا يزال يجد مريدين فى كل أنحاء مجتمعنا المعاصر وبخاصة فى محيط سكان الريف وفى محيط الكثيرين من سكان الحضر .

واذا كان علم الحكمة يجافى العلم المعاصر بمعناه السابق ، فهو كما يلاحظ يجافى أيضا العقيدة الاسلامية الخالصة ويتناقض مع ما تدعو اليه هذه العقيدة . أى أن الازدواجية واضحة أمام القارئ ليس فقط فى مجال التراث الثقافى بعامة بل أيضا فى مجال التراث الدينى بخاصة (٧) .

****

ويؤكد ذلك بعض النتائج التى وصل اليها الباحث فى احدى دراساته عن " مواجهة المجهول " عند بعض أعضاء مجتمعنا المعاصر . فقد تبين أن " المجهول " شئ رهيب عند بعض المصريين المعاصرين . فمن الدعوات التى تتردد فى محيط هؤلاء نجد " ربنا يكفينا شر المخبى " ، و " المخبى " هو المجهول . وهو يفصح فى ضوء هذا الدعاء عن مواقف متوقعة غير مستحبة أو غير مطلوبة ، يحاول أعضاء المجتمع المصرى بهذا الدعاء أن يتجنبوها . ويلاحظ أن أسلوب مواجهة المجهول فى مجتمع ما يفصح عن المستوى الثقافى الذى وصل اليه أعضاء هذا المجتمع . فمنهم من يستعد لمواجهته ايجابيا ، ومنهم من يستعد لمواجهته سلبيا . ومنهم كما يفعل الكثير من أعضاء المجتمع المصرى المعاصر من يحاول أن يستبعده ، أى يتجنبه بالدعاء ، أو يتجنبه بالرقى والتعاويذ أو ما يشبه الرقى والتعاويذ . ويكفى أن نلاحظ أى شخص منا ما يكتبه بعض أصحاب السيارات واللوريات أو سائقوها فى مجتمعنا ، على نوافذ هذه السيارات واللوريات أو على جانب من جوانبها من كلمات أو عبارات تتضمن بعض الآيات القرآنية أحيانا ، أو تتضمن أحيانا أخرى بعض الأمثال الشعبية أو بعض الدعوات أو غيرها . كلمات وعبارات تعكس ما يرجونه من الوقاية من المواقف المتوقعة غير المستحبة أو غير المطلوبة كالحوادث مثلا أو غيرها من المعوقات الناشئة

وغير العادية . فقد يعلق بعض أصحاب السيارات واللوريات أو سائقوها ، بالاضافة الى هذه الكلمات والعبارات أو بدونها أشياء معينة درءا للحسد أو طلبا للرزق أو رجاء الوقاية من المجهول . ومن الأمثلة على ذلك نجد من يعلق أمامه أو على عداد سيارة الأجرة (التاكسي) " خمسة وخميسة " ، أو يعلق ما يرمز الى رقم خمسة ، أو نجد من يعلق مصحف القرآن الكريم من الحجم الصغير أو مسبحة أو حجابا أو عقدا من الودع أو من سنابل القمح أو قطعة من " الشبة " ، أو يعلق دمية من الدمى على شكل " سمكة " أو " قرن شطة " أو " حدوة حصان " (٨) .

وفي دراسة أخرى قام باجرائها الباحث من محاولة التعرف على "المجهول" وذلك بقراءة " البخت " أو قراءة (الحظ) ، لاحظ أن هذا الأسلوب ينتشر في محيط أعضاء المجتمع المصري انتشارا عجيبا . فقد وجد في ضوء نتائج هذه الدراسة وهي عن " اتجاهات قراءة موضوع بختك اليوم في الصحف اليومية " أن نحو ٧٥٪ من موظفي احدى المصالح الحكومية يواظبون على قراءة هذا الموضوع يوميا . منهم من يقرؤه لمجرد التسلية ، ومنهم من يقرؤه لأنه يتفاءل بنتائج القراءة ، ومنهم من يقرؤه لأنه يقارن بين ما يقع وبين ما يتنبأ به ، ومنهم من يقرؤه لأن ما يقرؤه يتحقق عادة ، ومنهم من يقرؤه لأنه يؤمن بنتائجه . مع ملاحظة أن هؤلاء الموظفين تتراوح أعمارهم ما بين ١٧-٥٥ عاما (منهم نحو ٦٣٪ لا تزيد أعمارهم على ثلاثين عاما) ، وأن نحو ٥٢٪ منهم من مواليد محافظة القاهرة وأن نسبة الذكور منهم نحو ٧٨٪ ، ونسبة المسلمين منهم نحو ٨٢٪ ، ونسبة المتزوجين منهم نحو ٥٠٪ وأن نحو ٩٠٪ منهم قد حصلوا على شهادات متوسطة ، وأن نحو ١٠٪ منهم قد حصلوا على شهادات عالية .

وقد تأكد للباحث عند عقد امتحان القبول في أحد المعاهد العليا ، منذ وقت قريب أن حوالي خمسمائة من الطلاب ، نصفهم من الذكور ، ومن الحاصلين على شهادة الثانوية

العامة أو ما يعادلها ، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٢-٢٠ عاما - يعرف كل واحد منهم اسم " البرج " الذى ولد فيه ، حفظه عن ظهر قلب من القراءة فى الصحف اليومية ، أو الاسبوعية .

ويلاحظ أن من يقرأون " بختك اليوم " يزورون المقابر كثيرا ، كما يزورون أضرحة الأولياء والقديسين ويؤدون لهم النذور ويوفون بها . وهم يؤدون فريضة الصلاة وفريضة الصوم ، ونسبة كبيرة منهم يؤمنون بالأشباح ويمارسون عمليات البخور فى المناسبات وقراءة الفنجان والكف وحمل التمائم وفتح المندل[١] .

وهؤلاء وأولئك من أعضاء المجتمع المصرى المعاصر ، ولكنهم يتميزون بقسط من التعليم كما يتميزون بالشباب وبعض السلطان . وربما علم بعض المسلمين منهم أن عقيدة الاسلام تؤكد أن الله وحده هو المطلع على الغيب وهو الذى يعلم الغيب :

" وما كان الله ليطلعكم على الغيب " (آل عمران : ١٧٩) .

و " قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب " (الأنعام : ٥٠) .

و " قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير لقوم يؤمنون " (الأعراف : ١٨٨) .

وفى ضوء احدى الدراسات الواقعية التى قام الباحث باجرائها فى مجال الأمانى التى يرجو بعض أعضاء المجتمع المصرى المعاصر أن تتحقق . أى ما يتوقع أن يطلبه هؤلاء عادة من أمور يريدونها أن تتحقق ، تبين أن الطلبات المتوقعة عديدة جدا . ففى هذه الدراسة استخدم الباحث " أسلوب تحليل المضمون " فى تحليل مضمون ٢٥ " ورقة بخت صغيرة " يدفع عن كل ورقة من يحتاج اليها قرشا صاغا بقصد التعرف على مدى ما يتحقق من طلبات يضمرها فى نفسه . وكان يبيع هذه الوريقات رجل فى الاحتفال العام بمولد " الامام

الحسين "فى مدينة القاهرة فى شهر ربيع ثانى من عام ١٣٩٩هـ. وقد تحدد عدد الوريقات بهذا الرقم لأنها موضوعة فى صندوق خشبى يسحب منها الشخص المحتاج ورقة ويدفع قرشا . وتتكرر نفس الوريقات بعددها المحدد المشار اليه مرات ومرات ، ذلك لأنك تجد الناس زرافات ووحدانا متجمعين حول الصندوق الخشبى وكل يريد شراء وريقة ، ويذهب هؤلاء ويأتى آخرون ، وهكذا طوال فترة تبدأ عادة من بعد صلاة العصر حتى منتصف الليل . وكلما فرغ الصندوق من الوريقات يأتى الرجل بغيرها . وفى ضوء تحليل هذه الوريقات للتعرف على ما يتوقعه المشترون من أمور يريد ونها أن تتحقق ، تبين أنها تتعلق بموضوعات : الاقبال والسعادة ، وعلو الشأن ، واشتهار الذكر ، والعيشة الهنية ، والعز والرفاهية ، والحب والأحباب ، والصداقة والأصدقاء ، والانتصار على الأعداء ، وكيد الأعداء ، والفرج والنجاح ، والسفر أو الانتقال ، والغنى عن الناس ، والنجاة من الأفكار والأوهام ، والنجاة من المرض ، والرزق الواسع ، ومعاونة شخصية عالية ، وتحقيق الأمانى ، ومشروع خطبة أو الزواج ، والمال ، والانسجام مع الرؤساء أو من هم أكبر سنا ، والصحة والعافية ، ونيل المرتبة العالية ، ومسائل عاطفية ، وهدايا ، وتخطى الصعاب والعقبات ، والاستقرار ، والصبر ، ومسائل زواجية ، والحظ والفرص المتاحة ، والمضايقات والكراهية ، والحسد والحاسدين ، والحيرة والقلق ، والهم والغم ، وقضاء الحاجات والخدمات ، والأقرباء ، والشركة مع الآخرين ، والكسب المفاجئ ، وافشاء الأسرار ، والسرور ، ومشروع جديد ، ومناسبات سعيدة .

ومن الأمثلة على ما تتضمنه احدى الوريقات نجد :

" أبشر أيها السائل بالعلو والرفعة وعلو الشأن والاقبال والسعادة وسيعلو قدرك ويشتهر ذكرك ويكون ذلك فى القريب العاجل ان شاء الله . وتعيش عيشة هنية محمودة كلها عز ورفاهية وأنت دائما محبوب من جميع أحبابك وأصحابك " .

و • مسألة عاطفية تشغلك ومبلغ تدفعه مضطرا وعقبات كثيرة فى طريق تسوية مسائل تخصك وسيدة ظريفة تعقد معك اتفاقا ناجحا وشخصية عالية تكسب بفضل مساعدتها لك • ونجاح يعزز مركزك وصداقة قديمة تتعاون معك فى مشروع جديد (*) » (١٠) .

(الخلاصة)

وفى ضوء ما سبق يلاحظ القارئ أن الدراسة الحالية تعنى بنوع من أنواع الازدواجية بالمعنى الذى تبينه هذه الدراسة الا وهو "الازدواجية فى العقيدة عند المصريين المسلمين" • ومما لا شك فيه أن وجود هذه الازدواجية يرجع الى عوامل يمكن فى ضوء العلم التعرف عليها ومواجهتها وتوجيهها • واذا كانت الدراسة الحالية قد تناولت جزءا هاما من الواقع الثقافى الحى المصرى ، فمواجهته لا يمكن أن تكون مواجهة جزئية • بل يجب أن تكون جذرية وشاملة • فقد جرب المجتمع المصرى فى الماضى البعيد وفى الماضى القريب مواجهة مشاكله جزئيا ، ولعل أهم ما يعانى منه فى الوقت الحاضر هو آثار هذه المواجهة الجزئية • واذ يذكر الباحث ذلك فانه يذكر المجتمع المصرى المعاصر بملايينه التى أصبحت الآن حوالى اثنين وأربعين مليونا من البشر • ونحن فى غنى فى ضوء ظروف هذا المجتمع الحالية عن التجارب العشوائية فى الملايين من البشر • فقد جرب فى هؤلاء الملايين التجربة تلو التجربة ، وفشلت التجربة تلو التجربة لأن أهدافها كانت حلولا جزئية وتنتهى عادة بأدواء أكثر ومشاكل أخطر •

ويرجو الباحث قارئ هذه الدراسة أن لا يعتبر ظاهرة " الازدواجية الثقافية " بعامة أو ظاهرة "الازدواجية فى العقيدة عند المصريين المسلمين " بخاصة ، بالمعنى الذى تبينته الدراسة الحالية مجرد ظاهرة من ظواهر رواسب الماضى • انها أعمق من ذلك ما فى ذلك من شك • وهى ليست منعزلة عن غيرها من ظواهر المجتمع • ذلك لأن الدعوة الى

(*) أنظر الملحق رقم (٣)

مواجهة الواقع الثقافى الحى فى المجتمع المصرى المعاصر بقصد تغيير هذا الواقع الى الأفضل ترتكز على دعائم أو مطالب يجب أن تيسر التطوير والتغيير الى الأفضل . أى أن مواجهة الواقع الثقافى تعنى فى حقيقة الأمر مواجهة مطالب هذا التطوير وهذا التغيير . لأننا حين نواجه هذه المطالب لا يكفى أن نقف عند الأمور التى لا نرضى عنها بوصفها بأنها رواسب .

ويرجو الباحث أيضا أن يلاحظ القارئ أن معنى مفهوم " الازدواجية " كما تبنتــه الدراسة الحالية غير معنى مفهوم " الفجوة الثقافية " أو " الهوة الثقافية " (Cultural lag) أى أن المفهومين يدلان فى هذا الضوء على ظاهرتين اجتماعيتين مختلفتين .

ويرى الباحث ، بل ويؤكد ذلك ، أن المجتمع المصرى المعاصر لا يمكن أن يكون فى هذا الشأن فريدا . فكل المجتمعات ، المتخلفة منها أو ما نطلق عليها مجتمعات العالم الثالث ، ومجتمعات بلاد الوفرة التى سبقت فى طريق المدنية أو فى طريق التصنيع ، نجد فيها ما هــو نظرى فى مجالات ثقافاتها شئ وأن ما يمارس فى هذه المجالات شئ آخر . أى أن التناقــض بين ما يقال وبين ما يعمل فى هذه المجتمعات قائم . ولا يعنى وجود هذه الازدواجية بأنواعها فى هذه المجتمعات أن عوامل وجودها ، ومواقعها ، وصورها أو الأثواب التى تلبسها ، فضــلا عن آثارها المعوقة ، متماثلة أو حتى متشابهة ، لأن كل مجتمع له تاريخه وماضيه وظروفه الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . أى أن المجتمعات متباينة ، ومن ثم فان دراسة ظاهــرة الازدواجية فى كل مجتمع على حدة مسألة لا جدال فيها ، بل هى ضرورية لكى نثرى خبراتنــا المنتظمة التى تيسر فهمها لكى نواجهها . والقارئ يوافق على أن الازدواجية فى التراث الدينى (ويتضمن هذا التراث العقيدة الدينية) فى مجتمع كالمجتمع الانجليزى مثلا هى بالضرورة غير الازدواجية فى التراث الدينى فى المجتمع المصرى أو فى المجتمع الاميريكى أو فى المجتمع الايطالى . ان الظاهرة موجودة فى هذه المجتمعــات كلها ، وفى غيرهــا من المجتمعات ما فى ذلــك من شــك ، ولكــن هذه الحقيقــة وحدهــا لا يراهــا الباحــث كافيــة . فالمجتمــع المصــرى مثلا فى ضــوء سمــات ثقافتــه ومنهــا قدمهــا واستمرارها وتعدد مصادرهــا ،

غير المجتمعات المشار اليها . ويكفى أن يعلم القارئ أن الاسرات الست والعشرين فى تاريخ مصر القديمة (من ٣٤٠٠-٥٢٥ ق.م. أى ٢٨٧٥ عاما) قد استمرت اذا قارناها بتاريخ أميركا (٢٠٥ أعوام) ١٤ وحدة (*) . وحتى اذا تعددت مصادر ثقافة كل مجتمع من هذه المجتمعات مثلها مثل مصادر المجتمع المصرى، فالملاحظ أن هذه المصادر لا يمكن أن تتماثل أو حتى تتشابه . وحتى هذه المجتمعات نفسها نجد منها القديم نسبيا ومنها الأقدم نسبيا ومنها الحديث ومنها الأحدث نسبيا ، واذا تشابهت مصادر ثقافاتها فى بعض الأمور فهى تتباين فى أمور أخرى .

****

(*) اعتبر الباحث " الوحدة " الفترة من تاريخ أمريكا الذى يمتد من أيام الثورة الاميركية عام ١٧٧٥ الى عام ١٩٨٠ .

(مراجع الدراسة)

١ ـ سيد عويس : حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، صفحات ٢٣ـ٢٦ ٠

٢ ـ سيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٥ ٠

٣ ـ المرجع السابق : صفحات : ١٢٨ـ١٣٠ ٠

٤ ـ نفس المرجع : صفحتا : ٢٤٢ـ٢٤٣ ٠

٥ ـ نفس المرجع : صفحات : ٣٤٢ـ٣٤٣ ، ٣٤٦ـ٣٥٢ ٠

٦ ـ الامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، الجزء الرابع ، القاهرة ، مكتبة الجمهورية العربية ، صفحات : ٥١ ـ ٥٦ ٠

٧ ـ حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، صفحات : ٢٤٣ـ٢٤٨ ٠

٨ ـ المرجع السابق : صفحات ٢٢٠ ـ ٢٢٢ ٠

أنظر أيضا :

سيد عويس : هتاف الصامتين : ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات فى المجتمع المصرى المعاصر ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧١ ٠

٩ ـ حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، صفحات : ٢٢٠ـ٢٢٣ ٠

١٠ ـ سيد عويس : مطالعات فى موسوعة المجتمع المصرى : دراسة ثقافية اجتماعية ، (تحت الطبع) ٠

(الملاحق)

الملحق رقم (١)

نصوص من الرسائل المرسلة الى ضريح الامام الشافعي

(النص الأول)

(التوسل بالامام الشافعي الى الله جل وعلا)

فى ضوء ما كتبه رجل من دمنهور البحيرة ، ذكر اسمه ، وكتب رسالته على ورقة عادية ، بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٨ م الموافق أول شعبان سنة ١٣٧٧ هـ فقال بعد ذكر البسملة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، موجها خطابه الى الامام الشافعى :

" بلاغ مقدمه فلان فى فلان الى السيد الشيخ الامام الشافعى بأننى فقير وأبويه (أبى) عاجز ومحجبين (محتاجين) لى أكل العيش واحترض علينا (وقف فى سبيلنا) فلان (نفس اسم المشكو فى حقه السابق) وعاجز عن أخذ الثار وانى قد مثلك (قدمت لك) هذا البلاغ يا سيدى تأخذ تارى وتخلصلى بى وسطتك (بوساطتك) الى الله سبحانه وتعالى والى (والا) ترجعنى الى شغلى الذى هو منه آكل عيشى ... " .

(النص الثانى)

(التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الامام الشافعى)

وفى ضوء ما كتبته سيدة من محافظة بنى سويف ، ذكرت اسمها وقد كتبته بالحروف المفردة فى مضمون الرسالة ، وكتبت رسالتها على ورقة عادية ، بتاريخ ١٠ ابريل سنة ١٩٥٧ م الموافق ١٠ رمضان سنة ١٣٧٦ هـ فقالت بعد ذكر البسملة وصلى الله على سيدنا محمد ، موجهة خطابها الى الامام الشافعى :

" ترفع هذا لسيادتكم فلانة بنت فلانة

الله يعلم أن فلانة بنت فلانة تهين بنتى وهى زوجة أبيها ، فأتوسل

اليك بالنبي ان تتوسل الى الله فى منعها من اهانتها واهانة أخيهـــا فلان ووو ... " .

(النص الثالث)

(التوسل بالأولياء الى الامام الشافعــــــــى)

ونجد سيدة أخرى من محافظة الفيوم ، ذكرت اسمها ، وكتبت رسالتها على ورقة عادية ، بتاريخ ١٦ مايو سنة ١٩٥٦ ، الموافق ٦ شوال سنة ١٣٧٥ هـ . قالت بعد ذكر البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، موجهة خطابها الـــى الامام الشافعى :

" الى حضرة الأستاذ الفاضل والهمام الكامل الامام الشافعى رضى اللـــــه وتعالى عنه انت يا سيدى على من تعدى على وظلمنى وانت عارف والعارف لا يعرف وانا سايق عليه (سايقة) (تقصد وسطت) السيدة زينب وآل البيت جميعا وأنا محسوبة والمحسوب منسوب وانت يا رب على الظالمين والله على الظالمين ومن تعدى وظلم والامام الشافعى هو الواسطة وأنا مظلومة وانت ... " .

(النص الرابـــع)

(التوسل بالله عز وجل وبالنبى صلى الله عليه وسلم الى الامام الشافعى)

وفى ضوء ما كتبه رجل من المحلة الكبرى محافظة الغربية ، ذكر اسمه ، وكتب رسالتـــه على ورقة منمقة ، بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٥٦ الموافق ١٦ شوال سنة ١٣٧٥ هـ . قال بعد ذكر البسملة وحسبى الله وأنت الوكيل (ثلاث مرات) ، موجها خطابه الى الامام الشافعى :

" اللهم انى بقدرة المنتقم الجبار المطلع على كل شئ خالق خلقه جعـل القوى والضعيف فجعل الضعيف يتوجه بوجه الله وأوليائه الصالحين .

انى وكلتك ياسيدى يا امام الشافعى ، وسئت (وسطت) عليك الاله عـز وجل والحبيب محمد ابن عبد الله خير الأنبياء والمرسلين كما سئت عليك أبيك وأمك انى وكلتك توكيلا شرعيا : على اسم فلانة بنت فلانة بالمحلة الكبرى وأمها فلانة بنت حواء وآدم بما قاموا على به فى يوم الجمعة ... " .

(النص الخامس)

(التوسل بالله الى الامام الشافعـــى)

ونجد سيدة من مركز اهناسيا المدينة محافظة بنى سويف ذكرت اسمها ، وكتبت رسالتها على ورقة عادية ، بتاريخ ٢١ ابريل سنة ١٩٥٦ ، الموافق ١٠ رمضان سنة ١٣٧٥ هـ . قالت د ذكر البسملة ، موجهة خطابها الى الامام الشافعى :

" رضى الله عنك يا امام يا شفعى ان فلانة (مرسلة الرسالة) اشتكتلك فلان ابن فلانة تهمنه (اتهمنا) فى الدرة أنا وأولادى وكتب فينا بلاغ وشحتتنـــا (تقصد اللفظ العامى شحططنا أى أقلقنا) فى المركز ومن المركز على النيابـة وجرسنا (أى فضحنا) وقطع عرضنا فى البد (البلد) واحنا على وش موسم فلانة وفلان اشتكولك ووقعوا فى عرد ك (عرضك) وعرد (عرض) أبوك وجابولك ربـــى سيباء (وساطة) يا امام يا شفعى ... " .

(النص السادس)

(طلب عقد هيئة المحكمة الباطنيـــــة)

وفى ضوء ما كتبه رجل من بركة السبع محافظة المنوفية ، ذكر اسمه ، وكتب رسالته على ورقة عادية ، ولم يكتب تاريخا محددا وان كان قد ذكر فى مضمون الرسالة أنها أرسلت فـــى شهر رمضان ، وقد تضمن مضمون الرسالة شكوى ضد شخصين ذكرهما ، بسبب السب والسخرية وبسبب الضرب ، وبعد أن عرض شكواه بالتفصيل الدقيق ، ذكر طلباته قائلا :

(بناء عليه)

" التمس من هيئة المحكمة الباطنية أن تسرع فى الأخذ بحقى والانتقام لى فى مقابل اهانتى أمام الناس بدون مقابل فأرجو هيئة المحكمة معاملته بظلمـــه لى فى أقرب وقت وأطلب له الشلل وعجزه وعدم قيامه من الأرض لتهقظه أنه فيه ناس مثله ووراءها من يتولى الدفاع عنها لأنه فهم انه بزلمتينه وبابريقينـــه وبقلتينه هو سيد الخلق يحكم فيها كيف يشاء ويريد وأن يؤسروا العبيــــد ويتحكموا فيهم ويهزؤهم ويجعلوهم لهم خدم وهم أبرياء منهم ليس عندنا شئ يستحق هذه المعاملات فأنا جزعت ويئست من هذه المعاملات وسامحت كثيرا وكظمت غيظى كثيرا الى أن صبرى شكى منى لعدم انتقامى لنفسى فأنا سلمـــت لله العلى القدير الحاكم العادل ولهيئة المحكمة الباطنية أمرى وفى انتظـــار عقد الجلسة فى هذه الليلة وعمل اللازم ضد فلان ابن فلان واطمئنانى عـــن محاكمته فأنا حررت لمولاى هذه الشكوى من كثرة جزعى ويأسى من تمـــداد وتكرار مثل هذا الظلم ولا نخشى فى الله لومة لائم ... " .

الملحق رقم (٢)

نصوص من علم الحكمة (علم السيميا)

(النص الأول)

(قضاء الحوائج والدخول على الحكام)

" يكتب على ورقة بسم الاله الخالق الأعظم وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر ولا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته اللهم ألجم هــذا الظالم أو الحاكم حتى لا يتكلم فى حقى الا بخير أطما طمثا وكان الله قويا عزيزا اللهم أعزنى بعزك يا ذا الجلال والاكرام كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم ألجم أفواههم وأخرس ألسنتهم وأعمى أعينهم بحق صم بكم عمى فهم لا يعقلون صمت الأعداء وعميت الأعين وخرست الألسن لا تنطق بحق الا بخير بحق من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ثم تحملها داخل العمامــة وتقابل من كانت حاجتك عنده تقضى باذن الله عن تجربة " .

(النص الثانـى)

(عــزل الظالــم)

" تدخل فى بيتك ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء وأنت على طهارة كاملــة ثم تجلس وتستغفر الله ألف مرة وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ألــف مرة (ثم تقرأ سورة الفيل ألف مرة) وبعد تمام الألف تذكر الأسماء الآتيــة ثلثمائة وثلاث عشرة مرة وهى : بالله القادر المقتدر القاهر الجبار ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينــا

محضرون . من فعل ذلك في عدوه يرى ما يسره . فليتق الله تعالى في عمله
ولا يفعله الا لمستحقيه والله الموفق " .

(النص الثالث)

(لمنع بكاء الأطفـــال)

" تكتب هذه الأسماء بأحرف مقطعة عدد احدى وأربعين مرة كل مرة في سطر
فانه يزول عنه باذن الله تعالى وهذا ما تكتب :
ب م أ س أ ل و ر ح م و ر أ ح ل ى م س و ت وتضاف
الى ذلك الآية الشريفة وهى أفبهذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكــون
ولا تبكون ولا تبكون فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا الى قولـــه
وزدناهم هدى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا الا همســـــا
الا همسا اسكت أيها المولود بحق الحى الذى لا يموت صم بكم صم بكم أسكت
اسكت أيها المولود بحق هذه الآيات والأسماء وصلى الله على سيدنا محمد
النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم " .

(النص الرابع)

(للبغضة والفــــراق)

" اذا أردت أن تفرق انسان من آخر فخذ أسماءهم وأسماء أمهاتهم وأمزجهم
ثم تقول بسم الله ومن الله والى الله وعلى الله وفى الله ولا غالب يغلــب
الله توكلوا ياكوش أنت ونوش وألقيا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة

صدود لا يعود ، وفرق فطمسنا عنهم طمسا طميس على الفرقة (والبخور شعر قط وشعر كلب وشعر خنزير وصبر ومرد حنتيت) يدفن العمل تحت عتبة دار من تريد ليخطيها ويمر عليها ثم انقله وادفنه فى تربة مهجورة لا تزار ولكن تلقى عليها خرقة فيها قشر بيض ودم حيض فاتق الله تعالى ولا تفعل ذلك الا لمستحقيه " .

(النص الخامس)

(لصرف العامر)

" اعلم أيها الطالب ان هذا الصرف لا يوجد مثله وهو نار الله الموقدة وهو احراق لكل عامر فاذا سمعوه لا يستطيعون القعود فى هذا المحل وهو كالنار المحرقة عليهم لا يستقرون فى المحل الذى تريد صرف عامره ويسرعون بالرحيل وهو أسرع أنواع الصرف والله على ما أقول وكيل :

أوليس للزجر الشديد قواطع — قالوا بلى قد لاح كالنيران
فأجبتهم ماذا أقول وأهتدى — قالوا بذكرى مكون الأكوان
بأياش بهيارش وهيارش — جل المهيمن منزل القرآن
جبريل فاهبط للثريا عاجلا — نادى هبوط مسمر النيران
نادى سبوط مع طيوط قد بد — ت أنواره تبدو على الانسان
فباسمه هيا الرحيل لعندما — أقضى مرامى وارجعوا بأمان
الحرق من لا يرضاه منكم ارحلوا — ونور ديهج طلقة عنانى
طهشا شقون لم تزل أنواره — تبدو على التالى لكل مكان
أقسمت اقساما بعزة بطهش — وطهشلات ذكره يرقان

هو أشمخ هو ربنا العالى علـى   كل برخ جوده أغنانـى
جبريل فاهبط عاجلا لعزيمتى   برحيل ذى العمار والسكـان
بجلال مولانا العظيم ومن لـه   جود على التالى مع الاحسـان
الماجد الجبار فرد لم يـزل   متعاليا ومنزها عن شـان
وبحرمة النور الذى ناديتـه   وعليه قد أنزلت بالقـرآن
الهاشمى الأبطحى محمـد   هو أشرف العربان والعجمـان
يا عامرا هيا الرحيل باذن مـن   أنشاك يا هذا من النـيران
هو خالق هو بارئ ومصـور   هو منعم بالعفو والغفـران
تالله ان خالفتنى يا عامـر   جبريل قد وافاك بالنـيران
ثم الصلاة على النبى وآلـه   أهل الهدى والفضل والاحسان
فبحقهم وبحبهم أن ترتحـل   يا عامرا بالمصطفى العدنـان

فاذا قضى الطالب حاجته وأراد عودة سكان المكان اليه ، فيقول القسم التالى ثلاث مرات :

بحق الأسماء التى انصرفتم بها يا عمار هذا المكان عودوا الى ما كنتم عليه . وبحق الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم " .

(النص السادس)

(الخاتم السليمانـــى)

فى الأبيات الخمسة التالية من دعوة الجلجلوتية الكبرى : الطريقة الصغرى ، أسرار وأسرار ، فهى تتضمن خاتم هذه الدعوة ، ويسمى " الخاتم السليمانى " . وهذه الأبيـات هى :

ثلاث عصى صففت بعد خاتـــم	على رأسها مثل السنان تقومـت
وميم طميس أبتر ثم سلـــــم	وفى وسطها بالجرتين تشركـت
وأربعة شبه الانامل صففـــت	تشير الى الخيرات للرزق جمعت
وهاء شقيق ثم واو مقـــوس	كأنبوب حجام من السر التـوت
وآخر مثل الاوائل خاتـــــم	خماسى أركان وللسر قد حـوت

" ولهذا الخاتم خواص كثيرة ، ومنافع عظيمة ، واشارات لطيفة ، ومعان طريفة ، وأسرار لا تحصى ، وعجائب لا تستقصى ، فبه تجلب المسار وتدفع المضـار ، ومن عرفه استغنى عن غيره ، واكتفى عما عداه " .

الملحق رقم (٣)

نصوص من وريقات " البخـــــــــت "

(النص الأول)

" أبشر يا صاحب هذا الفال وطب نفسا وقر عينا فان سؤالك الـــذى سألت عنه وضميرك الذى ضمنت عليــه ستبلغه قريبا وتناله سريعـــا ان شاء الله والله تعالى أعلم " .

(النص الثانــى)

" أنت سريع الغضب ولكن قلبك سليم وتحب كل مــن عمل شئ يســـرك ومتى كان عمله معاكس تكرهه لقد بذلت ألف سعى لتجد حظك ولـــكن لم تجد فاسعى فالحظ أمامك " .

(النص الثالـث)

" انت منتصر على أعداءك وتظفر بهم كما ظفر صالح بقومه ولا بد لـــك فى هذه السنة من النجاح وتكن غنى عن كل أفراد عائلتك مدى الحياة وستعيش ان شاء الله مسرور " .

(النص الرابـــع)

" انى أرى الحيرة تحتلك من أجل الأحوال الشخصية فالصبر ينجيـــك من الأفكار الوقتية والفكر والمرض تستطيع التخلص منه بايمانك بالله سبحانه وتعالى وقل يا رب احمينى من أصدقائى وأعدائى فانه كفيل بهم واجعل النصر رسالك والله قادر على نصرتك " .

(النص الخامس)

" نجاح سيلازمك فيها (فيها) تسعد (تسعى) وراء مشروع خطبة أو زواج سيتم سريعا كما تتمنى ومناسبات سعيدة ستحيك وانسجام فى علاقتك برؤساءك أو من هم أكبر منك سنا وصداقتك (صداقتك) ستتحقق لك ولكن خلاف مع من تحبه لأسباب شخصية تطورت فكن حكيما فالنجاح قريب منك ان شاء الله " .

(النص السادس)

" أبشر أيها السائل وتوكل على الله يأتيك الله بفرج يكون لك خيرا ولا تفتش سرك لأحد من الناس تنال جميع مطلوبك بغير تعب ان شاء الله تعالى الحاجة التى أضمرت عليها تقضى له بفرج وسرور وبلوغ المراد باذن الله " .

(النص السابع)

" تعاون مع شخصية تحبك بها وصداقة قديمة ستعرض عليك عرضا خاصا واستقرار فى مركزك ونجاح فى عملك واجتماع موافق بزمالة طيبة ولكن حيرة فى مسائل زوجية وانشقاق ذهنى وقلق فكرى من الناحية العاطفية فكن حكيما فى تصرفاتك والله أعلم " .

(النص الثامن)

" انت تحب الأصحاب ولكنك قليل الحظ وأغلب أصحابك يتكلمون فى وجهك بكلام مليح لكن من وراء ظهرك يقولون غير ذلك فاحذر من افشاء سرك واحفظه فى صدرك فان سهمك يدل على العز والرفاهية والسعادة والخير الكثير " .

(النص التاسع)

" توالت عليك الأفكار آناء الليل وأطراف النهار وزادت الأوهام وكل واحد تكلم كلام وطلع النهار وانت محتار وبقيت مثل المركب الوحلان مع انه أمر بسيط وان شغلت فيه بالك تبقى عبيط والله تدبير بيده الأمر والتدبير " .

(النص العاشر)

" أبشر يا صاحب الفال بشارة كلها عز وسعادة فسوف تنال مرتبة عالية ودرجة سامية ويكون ذلك على يد رجل قليل القدر عظيم الشأن يذهب الله عنك الهم والغم وتعيش عيشة هنية وتنتصر على أعداءك وينجيك الله من كل هم " .

(النص الحادي عشر)

" قد دل فالك أيها السائل على سفر تسافره من بلد الى بلـــد
وستقيم أمرك وينصلح حالك وانت انسان طيب النفس وقد صحبت
انسان نزلته منزلة أخاك وهو يخالف ذلك فلا تركن اليه فانه ينافيك
ويريد هلاكك فاحذر كل الحذر والله أعلم " .

(النص الثاني عشر)

" أراك أيها السائل كثير الهم ضيق الصدر من أهلك وقرايبـــك
وأرى قلبك مشغول بامرأة وهي شاكرة لك وموفقة فأبشر برزق واسع
يصل اليك قريبا غير بعيد واحذر من قوم يظهرون لك المحبــــة
والمودة وهم أعداءك " .

(النص الثالث عشر)

" أراك يا صاحب هذا الفال متحير في أمرك وتعبت وكثر همومـك
وانت مشغول القلب بسببه ولا بد لك من نقله يكون لك فيه خــير
وحاجتك ميسرة ان شاء الله غير أني أوصيك أن لا تقترب للشركـــة
فليس فيها خير وقد نهيتك عنها فلا تخالف قولي ترى الخيـــر
والصلاح " .

(النص الرابع عشر)

" ابشر يا صاحب هذا الفال سيعرض عليك صداقة ستؤدى لك خدمة تختص بمركزك وأخبار آتية تحقق لك أمنية ومسرات مادية في أفق حياتك وسعادة لكن شدة في المال وتضحيات لا بد منها ومضايقات من احدى أقاربك فتحدث بحكمة ونصرك قريب ان شاء الله " .

(النص الخامس عشر)

" أيها السائل ان فالك مبارك على أمر انت عازم عليه وهو أمر مبارك يتم لك ما تريد وتظفر بعدوك وتقضى حاجتك بعد اليأس فاحذر من امرأة تتردد عليك فانها أكبر أعدائك واحذر كل الحذر والله أعلم " .

(من الانتاج العلمى للمؤلـــف)

١ـ (مقرر) بحث ودراسة حالة موارد المياة وطرق صرفها فى حى بولاق ،جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، القاهرة ، ١٩٥١.

٢ـ مذكرات يوغسلافية : انطباعات وحقائق وآراء ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، عام ١٩٦٤.

٣ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، القاهرة ،دار مطابع الشعب ، عام ١٩٦٥.

٤ـ الخلود فى التراث الثقافى المصرى ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، عام١٩٦٦.

٥ـ الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر ، القاهرة، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٦٦.

٦ـ (مترجم) ثورة الزنوج ، تأليف لويس لوماكس ، القاهرة ، الدار القومية ، عام ١٩٦٦ ، (كتب سياسية ـ ٣٨١).

٧ـ محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة ، القاهرة ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، عام ١٩٦٨.

٨ـ حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، عام ١٩٧٠ ، رقم الايداع ١٩٨٩/١٩٧٠.

٩ـ هتاف الصامتين : ظاهرة الكتابة على هياكل المركبات فى المجتمع المصرى المعاصر، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، عام ١٩٧١ ،رقم الايداع٢٥٧٧/١٩٧١.

١٠ـ الخلود فى حياة المصريين المعاصرين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٢ ، رقم الايداع ٤٥٢٤/١٩٧٢.

١١ـ نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية فى مصر : تاريخ شخصى ، القاهرة ، دارالطباعة الحديثة ، عام ١٩٧٢ ، رقم الايداع ٢٣٣٣/١٩٧٢٠

١٢ـ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحوالموتى ، بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، عام ١٩٧٣٠

١٣ـ (بالاشتراك) معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، عام ١٩٧٥ ، رقم الايداع ٣٦٩٩/١٩٧٥٠

١٤ـ حديث عن المرأة المصرية المعاصرة : دراسة ثقافية اجتماعية ، القاهرة ، مطبعة أطلس ، عام ١٩٧٧ ، رقم الايداع ٤٨٥٠/١٩٧٧٠

١٥ـ رسائل الى الامام الشافعى : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، دراسة سوسيولوجية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الكويت ، امستردام ، دار الشايع للنشر ، ١٩٧٨٠

١٦ـ تجربة فى التنمية الحضرية المحلية : جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق فى ثلاثين عاما ، جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ،القاهرة ، ١٩٧٨٠

١٧ـ الابداع الثقافى على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والأولياء فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠٠

١٨ـ الازدواجية فى التراث الدينى المصرى : دراسة ثقافية اجتماعية تاريخية ، ١٩٨١٠

١٩ـ من وحى المجتمع المصرى المعاصر : دراسة ثقافية اجتماعية (تحت الطبع) ٠

٢٠ـ مطالعات فى موسوعة المجتمع المصرى : دراسة ثقافية اجتماعية تاريخية (تحت الطبع) ٠